المقدمة

الحمد لله ، والصلاة على رسول الله ، وبعد ...

فقد لاحظنا أنه قد شاع التلاعب بالمفاهيم بإزاء المصطلحات شيوعاً كاد أن يقضى على الهوية وأصاب الأمة بحالة من الفوضى تعكس الأزمة الفكرية التى تمر بها الأمة مما دفعنى فى إطار المجموعة البحثية لمشروع المفاهيم بالمعهد العالمى للفكر الإسلامى - مكتب القاهرة - أن أتكلم عن قضية المصطلح والاصطلاح وأن أجمع ما تيسر لى فى هذا من كتب التراث وأطبقها على تعريف القياس باعتباره مصطلحاً أصولياً وقدمت لذلك بمدخلٍ لقضية المفاهيم والمصطلحات ، فوقع ذلك فى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : المدخل .

المبحث الثانى : الاصطلاح .

المبحث الثالث : التطبيق على شرح مصطلح القياس .

ومنها يتبين لنا أن التلاعب بمصطلحات السلف الصالح ، أو عدم فهم معانيها يؤدى إلى كارثة علمية محققة ، وانهيار تام لأركان العلم وضياع لمفاهيمه ، وهذا ما تراه الآن بعد احتلال واختلال مفهوم كلمة العلم ، والتى كانت تعنى فى تراثنا : الإدراك الجازم المطابق للواقع الناشىء عن دليل والذى شاع استعماله الآن فى مقابلة ترجمة اللفظة الانجليزية Science ومعناها : العلم المدرك بالحس فقط دون غيره من وسائل الإدراك العقلية أو السمعية أو العرفانية ، مما أدى إلى القول بأن مسألة الألوهية مسألة غير علمية مما يوقع فى نفس السامع العامى أنها جهل ، حيث إن ضد العلم ، الجهل. ولقد لُبِّست كثير من المصطلحات ، وشوهت بإزائها كثير من المفاهيم مثل الحضارة والدين والتراث والحكومة وغير ذلك مما دعى الشيخ المرصفى إلى أن يؤلف كتابه فى أواخر الماضى (الكلم الثمان)[1] ويتكلم فيه عن ما طرأ على مفاهيم كلمات ثمان لاحظ تغير مدلولها بين الماضى والحاضر ، وتقوم الدعاوى الآن لتجديد العلوم الشرعية ، ووضع مصطلحات جديدة بدعوى الاجتهاد أو بدعوى التيسير ، فينبغى الالتفات بدقة إلى ما يمكن أن يحدثه وضع الألفاظ بإزاء المعانى من خلل فى الفهم واضطراب فى العلم فعالجت هذه المسألة فى بحثى هذا من جانب علم أصول الفقه . وعسى الله أن ينفع به إنه نعم المولى ونعم النصير .

---

(١) انظر رؤية فى تحديث الفكر للمصرى مع نص : الكلم الثمان أعده د . أحمد زكريا الشلق وطبع بالهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٨٤م .